جنوح الأحداث في تونس بين الأوضاع الاقتصادية وانعدام الضبط في الأحياء الهامشية Juvenile delinquency between economic conditions and lack of control in marginal neighborhoods

د. إيهاب الأخضر¹

¹ المعهد العالي للتنشيط الشبابي والثقافي - جامعة تونس - تونس - ihebhoub2011@gmail.com

ملخص البحث:

لطالما مثل موضوع جنوح الأحداث ظاهرة خصوصا على أمن المجتمع ومستقبل أبنائه، لمساسه بفئة تمثل الخلية الأساسية للمجتمع لذلك ارتكز الاهتمام على فرض حماية خاصة لفئة الأحداث قبل جنوحها، وبعد جنوحها، بإخضاعها للوسائل العلاجية والتهديبية وحتى العقابية إذا اقتضى الأمر ذلك. إن هذه الدراسة تهدف إلى تحديد الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى جنوح الأحداث خاصة منها الأوضاع الاقتصادية وانعدام الضبط في الأحياء الهامشية، خصوصا إذا ما كان هذان العاملان مهمان في جنوح الحدث، وهو ما يستدعي مراجعة لدور الأسرة وعوامل الضبط والتي ستساهم في بناء شخصية الحدث وفقا لأسس سليمة تتماشى مع ما هو سائد في مجتمعه وبالتالي يصبح الحدث عنصرا فعالا داخل محيطه ومجتمعه، ومحميا من مخاطر الجنوح.

الكلمات المفتاحية: الجنوح، الحي الهامشي، التنشئة، الأسرة، الضبط الاجتماعي.

Abstract:

I've always like the theme of juvenile delinquency is a phenomenon particular to the security of society and the future of his sons, it affects the category represents the basic cell of society, so increased attention on the imposition of special protection for a class of events before stranding and after stranding them, by subjecting them to methods of therapeutic other and even punitive if necessary. This study aims to identify the causes and factors that lead to stranding events, especially the economic conditions and the lack of pressure in the marginal neighbourhoods, especially if these two factors are important in a delinquency event, which requires a review of the role of family factors of vulnerability which will help in building the personality of the event according to the foundations of a sound in line with what is prevalent in his society and thus the event becomes an active element within his surroundings and his society, and the risk of delinquency.

Key words: Delinquency, Marginal neighborhood, Socialization, Family, Social control.

Jel Classification Codes: O18, Z13.

المؤلف المرسل: إيهاب الأخضر، الإيميل: ihebhoub2011@gmail.com

1- المقدمة:

إن ظاهرة جنوح الأحداث من شأنها أن تعتبر مشكلة اجتماعية تهدد أسس وبنية كل مجتمع إنساني، وبالرغم من الجهود التي تبذل لمواجهتها إلا أنها لا تزال مرتفعة نوعا ما وهو ما يتجلى من الإحصائيات الخاصة بالانحراف التي تشير إلى الزيادة المرتفعة في عدد حالات السلوك المنحرف بأشكاله المختلفة. فواقع الطفولة الجانحة بدأ يأخذ حتما حجم الظاهرة المقلقة في تونس، مما دعا الدولة إلى توجيه اهتمامها نحوها لإيجاد الحلول الكفيلة بالقضاء عليها، فأى خلل يطرأ في البناء الاجتماعي يؤثر بلا شك على سلامة المجتمع.

كما يطرح جنوح الأحداث مسألة السلوك الإنساني في أعلى درجات تعقيده، فهو بلا شك نتاج لبعض التغيرات التي أصابت عمق القيم والمعايير الاجتماعية السائدة. إن ارتفاع معدّل الجنوح في تونس يعود إلى اختلال على مستوى الأوضاع الاقتصادية في الأحياء الهامشية وانعدام الضبط الاجتماعي، فلا يوجد طفل يهوى الإجرام وإنما هناك ثقافة مسؤولة عن تكوين هذه الشخصية الجانحة.

أصبح مجتمعنا اليوم يعاني من تحديات ثقافية لحقت بكيان ووظائف النظم الاجتماعية العاملة في مجال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي.

- مشكلة الدراسة:

من خلال المدخل السابق يمكن أن نطرح التساؤل التالي:

كيف تساهم الأوضاع الاقتصادية للأسر في الأحياء الهامشية وغياب التنشئة الاجتماعية الأولية في تنامي ظاهرة الجنوح؟

- فرضيات الدراسة:

بناء عليه، يمكن طرح الفرضية التالية:

يساهم كل من تردّي الأوضاع الاقتصادية وانعدام الضبط في الأحياء الهامشية في تنامي ظاهرة الجنوح.

- أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى مساهم كل من تردّي الأوضاع الاقتصادية لأسر الأحداث وانعدام الضبط الاجتماعي من شأنه أن يساعد في ارتفاع نسب الجنوح لتصبح هذه الأحياء الهامشية حاضنة للأحداث.

2- الإطار المفاهيم للدراسة:

2-1- جنوح الأحداث: هو الفشل في أداء الواجب، أو أنه ارتكاب الخطأ، أو العمل السيئ أو العمل الخاطئ أو أنه خرق للقانون عند الأطفال الصغار (عبد الرحمن، 1999، صفحة 200). فهو خروج الحدث عن الطريق السوي، وإقدامه على ممارسة أحد أنماط السلوك غير الاجتماعي والإجرامي الذي يتعارض مع المعايير الاجتماعية والقانونية المعمول بها دون بلوغ السن القانونية التي تتيح محاكمته ومساءلته.

2-2- الحي الهامشي: هو حي ينبت على تخوم المدينة وسواء كان مخطّطاً له من طرف السلطة أو تشكّل تلقائياً فهو ينمو بشكل فوضوي وسريع ومفاجئ. إنّه حيّ ضيق الأزقة، متلاصق المساكن، يفتقر إلى المرافق الأساسية كقنوات الصّرف الصحيّ والمساحات الخضراء ومؤسسات الرعاية الاجتماعية والإدارات المختلفة (السيد، 1991، صفحة 232).

2-3- الضبط الاجتماعي: يطلق عليها ابن خلدون الرقابة الاجتماعية، فهي جملة الجهود والتدابير التي يعتمدها المجتمع لدفع الأفراد على إتقان السلوك السوي (غريب، 2003، صفحة 275).

2-4- الجنوح والطفولة الجانحة: الجنوح في نظر علماء الاجتماع، يعني ذلك السلوك الذي يقوم به الحدث منتهكاً معياراً معيناً، لوجود دافع معين أو نتيجة مجموعة من العوامل والظروف أو الضغوط التي تخضع لها عملية التفاعل بين الأشخاص، وبالتالي فقد عرّف الجنوح بأنه سوء تكيف الأحداث مع النظام الاجتماعي الذي يعيشون فيه، كما يعرف السلوك المنحرف بأنه خروج على العرف والأوضاع الاجتماعية السائدة وخروج على قوانين المجتمع (سعيد، 2000، صفحة 85).

3- تردي الأوضاع الاقتصادية للأسرة بالأحياء الهامشية:

يتم تحديد العامل الاقتصادي للأسرة بمستوى الدخل المادي الحاصل، والذي يقاس من خلال الرواتب الشهرية التي يتقاضونها، وتحسب نسبة الدخل غالباً بتقسيمه على عدد الأفراد، أحياناً يقاس حسب ممتلكاتهم من منازل، سيارات أو عقارات، أو من خلال الأدوات الموجودة في المنزل مثل التلفزيون، الراديو والحاسوب...

حيث يلعب الوضع المادي للأسرة دوراً هاماً على مستوى التنشئة الاجتماعية للأطفال كالنمو الجسدي، الذكاء، النجاح المدرسي وأوضاع الكيف الاجتماعي. وتبين الدراسات المتعددة أن الوضع الاقتصادي للأسرة يرتبط بصفة مباشرة بحاجات التعلم والتربية، للأسرة التي تستطيع أن تضمن لأبنائها حاجاتهم المادية بشكل جيد من غذاء وسكن وألعاب ورحلات علمية وامتلاك الأجهزة التعليمية كالحاسوب والفيديو والكتب والقصص تستطيع أن توفر الشروط الموضوعية لتنشئة اجتماعية سليمة،

وبالتالي تقدم للطفل إمكانات عديدة لتحصيل علمي ومعرفي جيد. لان النقص والعوز المادي سيؤدي به إلى الشعور حتما بالحرمان والإحباط وقد يتفاجم الأمر أحيانا إلى حدّ السرقة والحقد على المجتمع. يعتقد الكثير من الباحثين في هذا السياق بأن الأسرة الميسورة تستطيع أن تمول دراسة أبنائها وتحصيلهم من أجل تحقيق مزيد من النجاح والتفوق، وذلك من شأنه أن يمنح الأطفال الذين ينحدرون من أسر غنية فرصا أحسن في متابعة تحصيلهم المدرسي والعلمي، في حين أن الأسر الفقيرة تدفع بأبنائها إلى سوق العمل في مراحل مبكرة من حياتهم وتحرمهم من فرص تربية متوفرة لغيرهم، ومن هذا المنطلق يتضاعف الإحساس لدى الأطفال بالحرمان والضعف.

يلاحظ الباحثون وجود ارتباط وثيق بين مهنة الأب ومستوى النمو العقلي عند الأطفال، حيث يبرز أن حاصل الذكاء يرتفع تدريجيا كلما تم الصعود في السلم المهني للأب ومن أهم الدراسات التي أجريت في هذا المجال، البحث الذي أشرف عليه المجلس الإسكوتلاندي للبحوث التربوية، والذي تناول عينة واسعة قدرت بنحو سبعين ألف طفل.

حيث بلغ عدد الأطفال الذين أظهروا حاصل ذكاء عاليًا 113 وما فوق حوالي 20 % من مجموع أفراد العينة. وتم توزيع هؤلاء الأطفال وفقا للفئات المهنية لأبائهم، وقد تبين أن 66% من أبناء أساتذة الجامعات والمهنة الحرة ينتمون إلى فئة الأطفال الأذكاء مقابل 10% من أبناء العمال المهنيين غير المؤهلين (راشد، 1999، صفحة 67).

يعتبر المسكن أحد الضروريات للإنسان وعنصرها ما يحدّد نوع الحياة ويوفّر مختلف الإمكانيات والتسهيلات التي تضي على الحياة المنزلية الراحة والأمن إذ أن المساكن غير الملائمة ترهق الأعصاب وتؤثر عموما على الحياة الشخصية والجماعية فعدم إيجاد المسكن الملائم يعطل الكثير من الأمور وينجر عنه اللجوء إلى أماكن غير مناسبة (أسعد، 1992، صفحة 88).

لعل الظروف السكنية تآثير في تحديد شخصية الفرد، حيث أن ضيق المنزل مع وفرة أفراد الأسرة الذين يكونون في توتر دائم، مما يبعث فيهم الرغبة في الخروج منه بحثا عن الاستقلالية، الاستقرار النفسي والهدوء، فتكون بذلك الوجهة وبصفة مباشرة الشارع ليصبح وسطه الاجتماعي الجديد الذي ينتمي إليه.

إن البيئة السكنية الايكولوجية مرتبطة أساسا بالظروف الاقتصادية المالية الأسرية، فانخفاض الدخل يجعل الهاجس الرئيسي لرب الأسرة هو الحصول على أي نوع من السكن حتى وإن كانت مجرد غرفة بسيطة تنعدم فيها المرافق الضرورية للحياة وبعيدة عن وسط المدينة لتتواجد بالأحياء الشعبية.

لقد أكدت العديد من الدراسات السوسولوجية مدى تأثير البيئة الايكولوجية السكنية الأسرية على سلوكية المنحرف، فضيق المنزل بسبب قلة عدد غرفه يولد لدى ساكنيه القلق، الإحساس بالاختناق،

التوتر والاضطراب لأتفه الأسباب. وقد تتفاقم الأمور لتصل لتفكك الأسرة الذي يعد كبداية لانتهيار البناء الأسري، حيث يصبح الأبوين في جدال دائم ومستمر، وجو أسري كارثي ومأساوي بسبب تعالي الأصوات فيه وتتنوع الشنائم لتتجاوز أحيانا جدران المنزل ليصبح موضوع حديث الجيران.

يولد هذا الوضع والموقف الأسري المفروض والمأساوي لدى الأطفال الشعور بالخزي والعار فتتمو لديهم مختلف أشكال الإحباط وحالات الاكتئاب المصحوبة بالقلق، التوتر والخوف، ليجد الأبناء الذكور الحل في الهروب من المنزل إلى وسط يوفر لهم الراحة، الطمأنينة النفسية والاستقرار الذي أصبح من المطالب الأساسية، وبالأخص للحدث الذي يعيش اضطرابات وتوترات مسبقة لتتعاطم لديه مثل هذه الحالات محدثة عدم التوافق والانسجام النفسي، وبالتالي الإقبال على أية تصرفات منحرفة.

تعتبر مسألة أزمة السكن ومدى تأثيرها على نشأة الأحياء المتخلفة مسألة اقتصادية من الدرجة الأولى أو بالأحرى محصلة مجموعة من العوامل الاقتصادية مثل ارتفاع كل من تكاليف الموقع، البناء وأسعار التسويغ المرتبط عادة بالدخل من شأنه أن يخلق مشاكل عديدة بسبب انعدام التوافق بين المستوى السكني والاقتصادي خصوصا في البلدان النامية. وهذه الأحياء تصبح بدورها عبئا على المدينة وعلى مرافقها مما يؤدي إلى تدهور مستوى أداء الخدمة لمواطني المدينة الأصليين والنازحين إليها على السواء (يحي، 1998، صفحة 115).

4- التنشئة الاجتماعية الأولية وجنوح الأحداث:

إن لعملية التنشئة الاجتماعية تأثيراً هاماً على الأبناء بمختلف مراحلهم العمرية لما لها من دور رئيسي في نحت وتشكيل شخصياتهم وتكاملها، لذلك تعتبر من بين إحدى عمليات التعلم التي بواسطتها يكتسب الأبناء العادات، التقاليد، الاتجاهات والقيم السائدة في بيئتهم الاجتماعية التي يعيشون فيها، حيث تتم عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق وسائط متنوعة وتعتبر الأسرة من أهمها، فتلقن الأبناء عدة مهارات ومعارف أولية وهي أيضا بمثابة الرقيب على وسائط التنشئة الأخرى، ومن هنا يبرز دورها في توجيه وإرشاد الأبناء عن طريق عدة أساليب تعتمد على وسائط التنشئة الأخرى، وقد تكون سوية أو غير ذلك وهذا حتما سوف ينعكس على شخصية وسلوك الأبناء سواء بالإيجابي وإما السلبي.

حيث تمثل الأداة دورا فعالا كأهم وسيط من وسائط التنشئة المساهمة في بلورة سلوك الأبناء، فإنه لا يمكن كذلك نسيان والتغاضي عن دور المناخ الاجتماعي الذي تعيش به الأسرة سواء إن كان مجتمعا محليا أو مجاورة سكنية وما يختص به من عدة صفات، خصائص وثقافة فرعية التي تميزه عن غيره من سائر المجتمعات، والتي يكون لها تأثير على أفرادها لا يقل أهمية عن دور الأسرة بمعنى أن المناخ الاجتماعي أيضا يسهم في تبني أساليب معينة في التنشئة الاجتماعية تختلف

باختلاف الثقافة الفرعية للمجتمع من مكان لآخر إضافة كذلك إلى المستوى التعليمي وثقافة الوالدين داخل الأسرة.

4-1- التنشئة الاجتماعية:

تعد التنشئة عملية ضرورية وأساسية يتم من خلالها تحويل الفرد إلى شخص عن طريق تعليمه عناصر الثقافة الاجتماعية ودمجه بالنسق الاجتماعي. كما لها آليات ميكانيزمات خاصة بها تستعملها لتحقيق أهدافها المهمة والجوهرية، منها هذه الآليات:

- **التعلم:** الذي يعني نيل الفرد خبرات ومهارات لم يعرفها ولم يرضخ لها سابقاً ويكون محتاجاً لها، وعندما ينجز ذلك، فإنه ينال عضوية مجتمعية تشمل سلوكيات وأفكاراً واتجاهات ومواقف ومعتقدات حظي عليها بواسطة تفاعله بصفة مباشر مع أبويه وأفراد أسرته ومجتمعه المحلي ومدرسته وعمله لتجعله متمكناً من مواجهة ظواهر ومشكلات الحياة والتعامل معها (محمود، 2003، صفحة 188)، فالتعليم هنا لا يعد أكثر من كونه آلية تستعمل في إنجاز أهداف صيرورة التنشئة، عندئذ يصبح الفرد مؤسساً وصاحب شخصية مستمد عناصر إنشائها من محيطها الاجتماعي.

- **التوجيهات المباشرة:** وهي جملة من السلوكيات، الاتجاهات والمواقف التي تكتسب وتتعلم بشكل مباشر، كمثال بسيط على ذلك عند بداية تسجيل الطفل في المدرسة بالخامسة أو السادسة من عمره، يعلمه أبواه طاعة واحترام المعلم أو المعلمة وأن يكون لطيفاً معهما. هذه هي بداية الإرشاد المباشر لمتطلبات دور التلميذ (صبحي، 1998، صفحة 175). الحالة نفسها عندما تلقن الأم أو الأب أبنها أو ابنتها كيف تعول على ذاتها، وكيف تتحاور مع الآخرين وكيف تفكر بالأمور التي تجابهها.

إن عدم قيام الأولياء بواجباتهم وحقوقهم نحو أبناءهم خاصة من جانب المراقبة والمتابعة ومن ثم التسبب والإهمال من ناحية المتابعة الدراسية من امتحانات ونتائج الدراسة فهذا مؤشر على غياب تام للرقابة وممارسة الضبط الاجتماعي الذي بدوره يقيّد وينظم سلوك الطفل، فهذه المؤشرات والعوامل لا تساعد إطلاقاً على السير الحسن للتنشئة الاجتماعية لتؤثر سلباً في سلوك المنحرفين الأحداث.

نستخلص أن كل هذه المؤشرات المترابطة سواء بعدم المراقبة أو المتابعة الدراسية في كل مراحل حياة الطفل جلها عوامل مساعدة في انحراف سلوكه الطفل وتجعله أكثر عرضة للآفات والانحراف. وفي هذا المقام يجدر التنبيه بأن الحديث والتوجيه المباشر بين المنشئ والمقصود به الأبوين والمنشأ أي الأبناء فهو لا يحدث ولا يصل من أول محاولة ولا من أول مرة بل قد تتكرر العملية عدة مرات لحين تفهمه وتعلمه لتصبح بذلك جزءاً من خبرة المنشأ وقسمًا من معرفته.

هذا السرد ما هو سوى تقديم دروس وعبر كنموذج يحتذى بها أولادهم. حيث يقوم الوالدين بشرح وتفسير أدوارهما، معتقداتهما الاجتماعية، خبرتهما ومواقفهما التي عايشوها ومارسوها لكي يؤثروا على أبنائهم ويتشبهوا بهم ويقلدوهم.

مما سبق تظهر أهمية الأسرة ودورها في خلق وتكوين اتجاهات الحدث مما يستلزم وجوب اعتماد الأساليب الصحيحة في عملية التنشئة والتي تتمثل في العمليات الآتية:

✓ عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم بالأساس على التفاعل الاجتماعي، وتستهدف نيل الفرد سلوكًا ومعايير واتجاهات ملائمة لأدوار اجتماعية تمكن من مساهمة الجماعة والتوافق معها وتسهيل الاندماج في الحياة الاجتماعية (معن، 2006، صفحة 146).

✓ عملية اجتماعية أساسية تعرف بكونها عملية نمو متكامل لأنها بدورها تعمل على تكامل الفرد في جماعة الأسرة ومن ثم الجماعات الاجتماعية في البيئة ليكتسب بذلك ثقافة المجتمع.

✓ عملية تغيير تكون مقصودة ومستمرة حيث يفرض المجتمع ثقافته ونظمه وقوانينه على أفرادها، ومن ناحية أخرى غير مقصودة عندما يلتزمون بشكل تلقائي بنظم المجتمع.

✓ عملية إيجابية بنائية متدرجة فهي تغرس وتضم في أفراد المجتمع المعايير والقيم بعيدًا عن النماذج السلبية. وكلما تقدم الإنسان في العمر نقص التدخل في توجيهه إلى أن يكبر ويصبح هو موجهًا، كما يبرز هنا جانب التعلم الذي يتمحور في تعديل كل ما اكتسب الفرد من خبرات في مراحل العمرية.

✓ تتسم بالشمول والتكامل لكونها تشمل كافة أفراد المجتمع وأيضًا تربط وتنسق بين النظم الاجتماعية والمؤسسات.

✓ عملية تتأثر بفلسفة وثقافة المجتمع كما أنها تختلف من مجتمع لآخر وبجيل لآخر.

4-2- التربية الأسرية الخاطئة ودورها في جناح الأحداث:

إن لكل أسرة أسلوبها الخاص في تنشئة وتكوين وضبط سلوك أبنائها رغم تغير واختلاف في مظهر ومحتوى هذا الأسلوب بين موقف وآخر، طفل وآخر. وقد أوضحت الأبحاث والدراسات أن هناك اتجاهًا والدي يعتمد أسلوب تربوي صائب يؤدي إلى نشأة الطفل في اتجاه إيجابي واعتبر سليماً (الحر، 1984، صفحة 166)، وغالبًا ما يعتمد هذا الأسلوب على الضبط العقلاني القائم على الحب المبرر بوعي واستنتاج سليم للموقف ومتطلباته بشكل كبير، وتستعمل مجموعة من الاتجاهات الوالدية أساليب تربوية خاطئة ترمي إلى نمو الطفل في اتجاه سلبي، وهي تعد من أهم العوامل الأسرية المرتبطة بالجروح، فارتأت هذه الدراسة أن توضح كل نمط من أساليب التربية الخاطئة في ضبط سلوك الطفل على حدة.

- **أسلوب القسوة:** من بين الأساليب التي يعتمدها الآباء لضبط سلوك أبنائهم العقاب الجسمي كالصفع والضرب مما يؤدي إلى الإحساس بالألم الجسمي، وأحيانا يكون مصحوبا بالتهديد اللفظي أو الحرمان لتصل شدة العقاب لدرجة إساءة وإيذاء الطفل بحجة أن سلوك الطفل يعدل بالعقاب، لكن الدراسات التجريبية - حسب نظرية التعلم - أظهرت أنه اتجاه أساسي لمنع السلوك غير المرغوب فيه مقارنة بالاتجاهات الأخرى، لكنه يحتوي نتائج سلبية أكبر وضوحا تلقن السلوك العدواني (فاطمة، 2000، صفحة 77)، فهنا يمثل الآباء نموذجا عدوانيا يقلده الطفل، فيلجأ إلى استعمال القسوة والقوة مع الآخرين، إضافة إلى أنه قد يتجنب التعامل مع الآباء الذين يعاقبونهم، وهذا يمنح الآباء فرصا أقل لتطبيع أطفالهم.

توصل العديد من الباحثين الذين قاموا بمعالجة موضوع الضبط الأسري إلى أن من شأن الانفعال والتوتر المصاحب للعقاب البدني المستعمل لتقويم وإصلاح سلوك الطفل قد يعطل حتما قدرة الآباء على الحكم الموضوعي لحل المواقف لتتفاقم وتتزايد بذلك النتائج السلبية سواء على مستوى نمو الطفل النفسي والاجتماعي أو طبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء.

إن الاتجاه لاستعمال القسوة في مختلف الأوساط سواء كانت مرتفعة أم متوسطة أو حتى منخفضة غير مستبعد في المجتمعات العربية عامة، والمجتمع التونسي خاصة لأنه حسب ما يصور لهم يعتقدون فعلا أن الأسلوب الأحسن والأنتج لتقويم سلوك الطفل هو اعتماد الضرب والعنف.

- **أسلوب التسلط:** يقصد به المبالغة في الشدة عوضا عن استعمال أسلوب الشرح والتفسير لتنظيم سلوك الطفل، حيث تفرض عليه الطاعة باعتماد أساليب قسرية دون سواها في تحديد طريقة أكله، نومه ودراسته سواء بالتهديد، العقاب الجسمي، الصرامة، الحدة والقسوة في المعاملة دون الاهتمام بحاجاته ورغباته مع تحميل الأطفال مهام ومسؤوليات فوق طاقتهم، وقد أظهرت الدراسات أن اعتماد الآباء لأسلوب التسلط في تربية الأبناء قد يكون له تأثيرات جسيمة على نشأة شخصية الطفل التي قد تبعث فيه ردود أفعال سلبية (صالح، 2000، صفحة 219) كالرفض، المعارضة، القلق الدائم، الشعور بالنعاسة، العداوة وضعف الثقة بالآباء ... مما ينجم عنه المزيد من المصاعب في وضع حدود تربية سليمة ونشوء الطفل في اتجاه سلبي.

- **أسلوب الإهمال والنبد:** يعني تجنب الأولياء التفاعل مع الطفل، فيترك دون أي تشجيع وتحفيز على السلوك المرغوب فيه أو حتى توجيهه إلى ما يجب أن يقوم به ولا حتى محاسبته على ما ينبغي عليه أن يتجنبه، حيث أشارت الدراسات التي تناولت معالجة موضوع الضبط الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث إلى أن أسلوب الإهمال والنبد عموما ما يكون لدى الأسر المفككة، وهو يتبلور في إهمال الطفل جسديا ونفسيا وعدم تلبية حاجاته (أحمد، 1981، صفحة 209).

هذا من شأنه أن ينعكس سلبا على شخصية الطفل، تكيفه ونموه النفسي والاجتماعي مما تزرع في نفسه روح عدوانية تساهم في لفت النظر إليه بممارسات إرادية أو لا إرادية تفسر اضطرابه النفسي، وتبرز في معظم الأحيان في سلوك عدواني مثل الانتقال من الواقع الذي يعيش به إما داخل الأسرة في شكل كراهية الوالدين وعدم طاعتها، وإما خارج الأسرة في شكل سلوك إجرامي.

إن عقد النقاشات مع الأبناء أهمية كبرى في توجيه واقتناع أفراد الأسرة بفائدة هذه الجلسات الحوارية، لكونها تساعد لكسب ثقة الأفراد وإدراكهم بمقدار الوجود في الأسرة ليجعلهم أسوياء وقادرين على التفاعل مع الجميع مهما كانت الظروف المحيط بهم، وهذا فقط يكون عن طريق آليات الحوار البناء في جو سليم ومنسجم وليس في جو صراعي مشحون بالتوتر والإحباط.

إن الجو الحواري الذي مآله في الأخير الشجار يولد لدى أفرادها عموما الرغبة في الانسحاب مع فقدان ذلك الاستعداد بإجراء حوارات أسرية مستقبلا مع الإحساس بالإحباط الذي قد يتطور تدريجيا ليتخذ صورة الاكتئاب ليحدث بعدها انقطاع أو قطيعة في العملية التواصلية الأسرية لتعوضها العملية الاتصالية التواصلية مع جماعة الرفاق والتي تشمل عددا من الأفراد مختلفين في مستواهم العلمي، وقدراتهم اللغوية اللفظية مع عدم التقييد بالألفاظ الاجتماعية.

فعن طريق العملية التفاعلية يكتسب الفرد وخاصة المراهق مثل هذه المصطلحات الانحرافية لأنه في الأساس سهل التأثر والانقياد والتقليد في هذه الفترة العمرية خصيصا ومع وجود البعض من الشروط المساهمة في ذلك كتوفر الجلسات الحميمية التي تهيمن عليها الحوارات العاطفية، وأهمها المكان الذي تجرى فيه ليتبادل فيها الخبرات والتجارب دون فرض للرأي، فإذا إن من شأن هذه الحوارات أن تجذب حقا المراهق الذي يعمل على اكتساب آليات لفت انتباه الطرف الآخر عليه فهو حسب فكره يراه ويعتبره الموضوع الأكثر أهمية بالنسبة له.

- أسلوب التذبذب بين الشدة واللين: يعني اللاتوازن في السلطة بين الوالدين حيث يتضمن التقلب في معاملة الطفل بين اللين والشدة، حيث أن السلوك الذي يثاب من أحدهما على العمل قد يرفض من الآخر ويعاقب عليه.

يعد هذا الاتجاه في معاملة الطفل من أضخم الاتجاهات الوالدية سلبية، فالأطفال قد يتأقلمون مع آباء متساهلين أو متسلطين، معاقبين أو مستحوزين لكنهم يرون صعوبة في التأقلم مع مطالب متغيرة وغير متوقعة وإذا فالطفل لا يمكنه التماشي مع منظومة القيم التي قد تأتي بها تلك الاتجاهات، وقد ينجر به ذلك إلى الانحراف وسوء التوافق (كمال، 2003، صفحة 94).

تدل الكثير من الدراسات أن التذبذب في المعاملة يكون أجّل وضوحا لدى آباء الأطفال المنحرفين سواء أكان التذبذب في مواقف متنوعة أو بين الوالدين في المعاملة، فقد تختلف معاملة كل

من الأب والأم لأطفالهم في الموقف الواحد وفي هذه الحالة يميل الطفل إلى الجهة التي يجد عندها العطف. وهذا يغدو واضحا في المجتمع التونسي إلى أن اللاتوازن في السلطة بين الأبوين، حيث يرتبط دور الأب غالبا بالعقاب البدني، وهنا عادة ما تكون الأم مؤيدة لموقف زوجها في حضوره تجاه أبنائه، لتتخذ العكس في غيابه، فتغرق طفلها بالحنان والعاطفة لتتسي قسوة أبيه، فيتميز تصرفها نحو الأبناء بالتفهم مع القليل من المرونة وإهمال العقاب، وهذا ما يجعل الطفل لا يفرق بين التصرفين (سند، 2006، صفحة 69).

يمثل نمط التذبذب من أكثر الأنماط خطورة على الطفل وخاصة على صحته النفسية، لذلك رأت بعض الدراسات أن التوازن ضروري بين الأبوين لإعطاء الطفل خطايا واضحا على السلوك المقبول أو المرفوض.

حسب ما تم ذكره يمكننا استخلاص أنه غالبا ما يكون نادرا انتقاء نوع الأسلوب الأنسب في حالة الأحداث الجانحين، إذ أن جل الدراسات العلمية الميدانية المعاصرة لازالت تحرص لليوم وتؤكد على أهمية العلاقة بين أسلوب التربية الخاطئة وبين نشوء السلوك الجانح، حيث أن لسير بيرت Burt قد تبين من أبحاثه أن التربية الخاطئة "هي من أجل العوامل البيئية المرتبطة بالجنوح وأنها تتوافر بين الجانحين بنسبة تبلغ خمسة أضعاف نسبة وجودها بين غير الجانحين (ALPHANDNEY, 1970, pp 164-167).

في نظر بيرت أن التربية الخاطئة هو أن تكون متميزة إما بالمعاملة بالقسوة والعنف المفرط الذي لا مبرر لهما أو باللين والتهاون، وهذا مآله في الأخير إتباع نوع من التربية والتوجيه الخاطئة المتمثل في ضرب وإهانة الحدث، الضغط عليه، قهره وتهديده ليؤدي ذلك لهروب الطفل من المنزل والتعرض لأخطار الشارع ومن ثم الوقوع في الجناح والانحراف، وحسب هذا فلا تكون هناك أي تربية على الإطلاق.

كما أن دراسة مصطفى أحمد تركي استنتجت أيضا أن تلاءم الأبناء النفسي والاجتماعي يرتبط إلى حد شاسع على نمط الرعاية الوالدية لهم (مصطفى، 1971، صفحة 205). وهذه النتيجة تبين لنا مدى فهم رعاية الأبوين لأبنائهم وتفهم مشاكلهم ومتاعبهم، اظهر حبهم لهم مع قضاء أوقات طويلة للتحدث معهم والتخفيف من أحزانهم، التفكير إلا في الأشياء والأمور التي تدخل السرور في نفوسهم، تجعلهم لا يميلون إلى الشعور بالنقص بل يتوافقون تواقفا حسنا مع أنفسهم ويعززون ثقتهم بأنفسهم أكثر فأكثر.

4-3- العوامل الأسرية المؤثرة في التنشئة الاجتماعية:

انطلاقاً من أن التوازن البيكولوجي والاجتماعي للفرد يتوقف على الجو الذي عاشه في طفولته داخل أسرته أسفرت المقارنة بين فئات الأسر التونسية المختلفة عن أن جناح الأحداث يقل في أسر المناطق الحضرية التي حضيت بالمستوى الاقتصادي المتميز، وبالسكن اللائق في أحياء نظيفة، وبالزوجات اللاتي حصلن على مؤهلات دراسية أو مستوى ثقافي يمكنهن من المشاركة في مسؤولية رعاية أبنائهن ومواجهة أعباء التربية، ويكثر في الأسر التي لم تتمكن من توفير الرعاية المادية والمعنوية لأبنائها من أجل نموهم نموًا سليمًا (أحمد، 2004، صفحة 55).

للتوقف على مدى مسؤولية الأسرة التونسية في جنوح الأحداث يجدر بنا الإشارة إلى أنها تقع في قلب المجتمع، وتعتبر أكثر النظم الاجتماعية أهمية، ويجب أن نضع في عين الاعتبار أنه لا يمكن فهم مشاكل الأسرة كظاهرة منعزلة، بل يجب النظر إليها في صورة تكاملية مع بقية النظم، أي في علاقتها بالاقتصاد، التعليم، الدين والسياسة، بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل كثافة السكان، تركيبتهم، توزيعهم، أنماط التنقل الاجتماعي والمكاني، والتقسيم الطبقي في المجتمع...

لذلك إذا أردنا الوقوف على مدى علاقة جناح الأحداث بالوسط الأسري يكون من الضروري الفهم الدقيق والكامل لما يحدث في الأنساق الاجتماعية الأخرى القائمة في المجتمع: لأن أي تغير يحدث في أحد هذه الأجزاء يؤدي إلى تغيرات أخرى مصاحبة تمس الأسرة بالدرجة الأولى، وتعتبر الأسرة من أهم الجماعات الأولية بالنسبة لتربية الطفل وتوجيهه والاهتمام به، لذا فإن الأسرة تؤثر على تكوين شخصية الحدث، ورسم مستقبله، فهي تعد بمثابة الخلية الأولى لأي مجتمع، ونتناول فيما يلي عوامل التأثير في التنشئة الاجتماعية:

- **الخصام بين الوالدين:** ينعكس سلباً على احساس وشعور الطفل بالطمأنينة والهدوء الأسري، ليقتذف في وجدانه سوى الاضطرابات الوجدانية التي تؤثر في سلوكه كالخوف، القلق وغيرها، فإذا لم يكتب الطفل معاني الخوف والقلق الناشئ عن النزاع بين الأبوين فقد يلجأ إلى بديل للأسرة وقد يتمثل، البديل في رفقة سوء تدفع به إلى مهاوي الجنوح والانحراف (خليل، 1992، صفحة 100).

وبهذا الخصوص يمكن أن نميز بين الصراع والتوتر، فالصراع بمثابة معارك تنشب في الأسر، وتنتهي عادة إلى إيجاد حل لها أو إنهائها. أما التوترات فهي صراعات يفشل الأطراف في حلها، وقد تجد أسلوباً مباشراً للتعبير (خليلي، 2000، صفحة 254)، وقد تكبت أيضاً بتأثير قوة انفعالية متراكمة، وعندما تمر الأسرة عند نموها بنفس المراحل التي مر أو يمر بها الفرد حتماً سوف تتعرض للأزمات، وكما يعرفها ويستتر بنقطة التحول أو اللحظة الحرجة أو الموقف الحساس أو المهم.

تكون الأزمات الأسرية طبيعية أو إنمائية؛ فالأزمات الطبيعية مثل: الحروب، والزلازل، والفيضانات أما الأزمات الإنمائية في حالة الإيجاب أن يكون المستوى الاقتصادي والتعليمي جيداً، والحياة الأسرية ذات كفاءة عالية مما يجنب الأسرة التوترات إلى حد كبير.

يرى سليمان مظهر أن ثمة ارتباطاً وثيقاً بين نسبة الطلاق والمستوى الاجتماعي الاقتصادي، فالجماعات المهنية التي تتمتع بمستويات اجتماعية اقتصادية مرتفعة تتخفف فيها نسبة الطلاق، بينما ترتفع نسبة الطلاق بين عمال الخدمات، والعمال في المستويات الاجتماعية الاقتصادية المنخفضة (مظهر، 2010، صفحة 167).

ربما يرجع ذلك في نظرنا إلى أن المستويات الاجتماعية التي ترتفع بها حالات الطلاق هي فئات غير واعية مع تدني المستويات الثقافية، اهتزاز العقيدة، وهبوط التدين مما يجعلها لا تحسن الاختيار والتصرف فالعوامل التي يذكرها جود هي أسباب لنتائج والتي تدفع بدورها للطلاق. إن للأسرة التي ينشأ فيه الطفل أثراً بارزاً في مدى استواء أو اختلال سلوكه الاجتماعي لذلك فإن التنشئة الاجتماعية الصحيحة تقتضي من الأبوين أن يوفرُوا للأطفال جوّاً آمناً هادئاً مستقرّاً داخل الأسرة فإن كان العكس انتهى الأمر إلى جنوح الأطفال.

- **العلاقة بين الوالدين والطفل:** لطبيعة العلاقات الأسرية دورا هاما في جناح الأحداث، فطبقا للسلوكية المتبادلة بين الأبوين والحدث يتحدد سلوك هذا الأخير، فإما أن يكون لتلك العلاقات دورا إيجابيا في حمايته من الانحراف، أو أن تمارس دورها السلبي في دفعه بصورة مباشرة وقوية نحو الجناح.

تقوم العلاقة بين الطفل والوالدين على أساس الارتباط المتباد ، وكذلك مجموعة من الأساليب التربوية التي يستخدمها الآباء، لضبط سلوك الطفل. وتتضمن هذه العلاقة تفاعلا مستمرا بينهما وتأثيرا متبادلا وقد وضحت دراسة باترسون Patterson التي أجراها على أطفال ذكور أعمارهم من 10 إلى 15 سنة أنهم عدوانيون نتيجة التأثير والتأثر المتبادل بين الطفل والوالدين (منتصر، 2000، صفحة 120).

التفاعل بين الطفل والوالدين يكون سلبياً أو إيجابياً حسب طبيعة العلاقة ومزاج كل منهما.... فالطفل مساهم نشيط في تشكيل استجابات آباءه، كما أن الآباء يعملون على تعزيز سلوك أطفالهم، إن كانت عدوانية فهي تزداد عدوانية وهكذا (مايسة، 2007، صفحة 220).

تعد اتجاهات الوالدين المحدد الرئيسي لسلوك الطفل، سواء في البيت أو في المدرسة، حيث أن الأسرة هي التي تمارس المراقبة الاجتماعية على سلوك الأبناء وتحميهم من الانحراف السلوكي

والأخلاقي، أو تضعهم على حافة الانحراف كالسماح لهم بالتعدي على حقوق الآخرين وعدم احترام الهيئات التربوية داخل المدرسة زيادة على الفشل التعليمي.

أثبتت العديد من الدراسات أن العلاقة الجيدة بين الوالدين والطفل تعد من العوامل الهامة المؤثرة في التنشئة الاجتماعية السوية، وأن الأطفال الذين تعرضوا للقسوة والنبذ من الوالدين هم العدوانيين والمضطربين عاطفياً والمتأخرين دراسياً.

- **العلاقة بين الإخوة والطفل:** ترتبط العلاقة بين الإخوة بحجم الأسرة من جهة، وبالعلاقة الزوجية من جهة أخرى فعندما يزداد حجمها، تقل فرص التواصل بين الطفل والآباء لكن مواقف التفاعل بين الإخوة تزداد. وإن الأخوة كآباء مصدرين لتعلم الاتجاهات والمعتقدات وأنماط السلوك لجماعة ما. فهم يعملون على ضبط سلوكهم داخل الأسرة كم أن ترتيب الطفل بين إخوته كالأول أو الأصغر يعتبر متغير أساسي يؤثر في نمو الطفل النفسي والاجتماعي (ماجد، 2006، صفحة 24). إن الإخوة والأخوات الأكبر أكثر تأثيراً في الطفل من الكبار، حيث أن الأطفال يفهمون غالباً ويتبادلون العبارات المألوفة لديهم ويشاركون في نوع واحد من الخبرات، ولذلك فإن رأي الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى يكون أكثر تقبلاً من جانب الطفل أو الأطفال الآخرين (أحمد، 2003، صفحة 229). يرى أدلر أن الأخ الأصغر يشعر بالنقص نحو أخيه الأكبر مما يضطره إلى تعويض النقص بإظهار التفوق على من يكبره من إخوة وأخوات أما مورفي ووينوكومبي فيريان أن ترتيب الطفل بين إخوته في حد ذاته ليس عاملاً مؤثراً في شخصية الطفل بل أن ما يؤثر فيها اختلاف معاملة الوالدين (مراد، 2007، صفحة 94).

- **المستوى القيمي والخلقي السائد في الأسرة:** إن أغلب الجانحين ما هم إلا انعكاس للأسرة التي يهيمن عليها الخلق السيئ والمتدني مع انعدام القيم الروحية فيها، وبما أن أول شيء يكتسبه الطفل أو الحدث من أسرته هو القدوة فإذا في حال عرف الحدث أن والده مثلاً سارق أو قاتل أو تاجر مخدرات، أو أن أمه خليعة أو سارقة سوف يفتقد هذه السمة وتنتهز فيه كل المقومات الأخلاقية الأساسية، وبعدم توفر القوى الرادعة أمامه مآله بذلك التوجه بأفكاره إلا الرذيلة وعدم احترام القانون وتقليد أبويه لا شعورياً فيصبح السبيل متهيئاً أمامه للانحراف.

يعد الانهيار الأخلاقي للأسرة من أهم العوامل والأسباب المؤدية لجنوح الحدث، ومن أخطرها انحراف أحد الوالدين أو كليهما، أو الأبناء الأكبر في العائلة سوى إن كان ابناً أكبرهم أو بنتاً، ذلك أن الحدث يقلد دائماً من هو أكبر منه سناً ويتخذة كقدوة بالنسبة له.

بينت دراسة حديثة لجلوك Glueck شملت 500 مجرماً ومجموعة ضابطة من غير المجرمين تماثلها عدداً، تبين أن نسبة شيوع الإجرام وإدمان الخمر وانحلال الأخلاق عامة في أسر المجرمين تبلغ 90% في حين أن هذه النسبة لم تتجاوز 54% أفراد المجموعة الضابطة. كما أن بيرت Burt قد رأى أن هيمنة وانتشار الجريمة والرذيلة عامة في أسر الجانحين "يبلغ خمسة أمثال ما هو عليه في أسر غير الجانحين ومن هنا فالإباحية المنبثقة داخل إطار الأسرة تلعب دوراً هاماً ومباشراً في تشكيل شخصية الحدث ودفعه نحو السلوك لانحرافي (خطاب، 2007، صفحة 175).

- **المستوى التربوي للأسرة:** يؤثر المستوى التعليمي للأبوين على عملية التنشئة الاجتماعية للحدث، فالأسر الغير متعلمة والامية تكون تربيتها خاطئة بالأساس بسبب جهل الأبوين بأساليب التربية السليمة وهذا يعتبر من أهم عوامل انحراف و جنوح الحدث، خلافاً على ذلك أن الأسر المتقنة والمتعلمة توظف كل ما تعلموه في معاملة أطفالهم بالاعتناء بهم وحثهم على المطالعة والدراسة وخاصة الحرص على المتابعة الدائمة والمستمر لهم. بينت أبحاث بيرت Burt رأى أن معاملة الحدث بشدة زائدة تولد لديه الرغبة في الانتقام أو يمكن أن يولد لديه ردود فعل مادية كالسرقة ومن جهة أخرى فان التساهل الزائد في معاملته ينمي لديه شخصية ضعيفة غير قادرة على مواجهة الصعاب وعلى التعامل مع الآخرين (عبد الحميد، 2008، صفحة 287).

موقف الأبوين من الأبناء له أهمية كبرى وخاصة داخل الأسرة، فإن كان هنالك تفاوت في المعاملة حتماً سوف يفرز عند الأحداث الرغبة في التشفي والانتقام خاصة عند توفر عوامل أخرى مساعدة في ذلك تسوقهم إلى الانحراف، فلا يجب إذاً أن تثير المعاملة الإحساس بعدم المساواة، الظلم والغيرة في نفوسهم. وكما يعود عدم قيام الأسرة بواجبها التربوي لجملة من الأسباب القدرية مثل فقدان أحد الوالدين أو عجزهما، وأخرى بسبب التفكك الأسري كالطلاق أو الغياب الدائم للوالد إما للعمل أو سوء سيرته مثلاً كتعاطي المخدرات.

يمكن أن يكون الوالدان مصدر أمان وعطف وثقة بالنسبة للحدث، كما يمكن أن يكونا سبباً لخيب أمله وكبته وذلك من خلال أسلوب المعاملة التربوية التي يتلقاها الحدث سواء كان ذلك عقاباً أم ثواباً.

حسب كل ما تم ذكره يمكننا القول أنه مهما اختلفت العوامل الأسرية التي رأيناها مساهمة في تزايد وحدث ظاهرة جنوح الأحداث لا نشك إطلاقاً في كونها متداخلة، وقد توصلنا بواسطة تحليلنا لمدى علاقة الوسط الأسري بجنوح الأحداث أن توفر العديد من العوامل ذات الصلة بجنوح الأحداث

يمكن أن ترجع أسبابها إلى بعض التناقضات الحضارية والتغيرات العميقة التي حصلت ومست بدرجة أولى الأسرة ومن ثم المجتمع، ذلك لأنه لا يمكن فهم واستيعاب مشاكل أسر الأحداث الجانحين كظاهرة منعزلة بل يجب النظر إليها في صورة تكاملية مع بقية النظم الأخرى القائمة في المجتمع. ومن هنا استنتجنا أن أسر الأحداث الجانحين التي تعاني من ظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية رثى هم بالأساس لم يجدوا الرعاية الشاملة والكافية من قبل السلطات المعنية في الشغل، الأجر المناسب، السكن، الصحة، التربية، التعليم والخدمات الاجتماعية التي من شأنها أن تساعدهم في خلق الجو السليم والملائم لتربية أطفالها في أمان واستقرار بغيت وقايتهم من الانحراف والجروح.

5- خاتمة:

ينبغي النظر إلى ظاهرة جناح الأحداث في تونس بشمولية وعمق متنوع الأبعاد، لأن الأسباب المساهمة في تضخمها ليست مربوطة مرتبطة بعامل واحد أو بعاملين بل هنالك مجموعة من العوامل المتداخلة والمتشابكة فيما بينها أدت إلى بروزها، حيث أن تطور بعضها يعود إلى الوضع الاقتصادي، وبعضها الآخر ناتج عن غياب الضبط.

بما أن جميع هذه الأوساط متواجدة في قلب المجتمع لذلك فلا يمكن دراستها كمؤسسات منعزلة بل يجب دراستها في صورة تكاملية مع بقية النظم الأخرى كالاقتصاد، السياسة، الثقافة والدين، فإذا أردنا الوقوف إذن على مدى مساهمة هذه الأوساط في بروز وتطور هذه الظاهرة في تونس فلا بد من ربطها أساسا بالأنساق الاجتماعية الأخرى القائمة والمكونة للمجتمع.

علما وأن أي تغيير وخلل من شأنه أن يحدث في أحد هذه الأجزاء سوف يمس حتما هذه الأوساط بدرجة أولى دون غيرها. حيث تعتبر ظاهرة انحراف الأحداث من بين أهم وأبرز الظواهر الاجتماعية والأمراض الباثولوجية التي تعكس في العموم حالة تفكك البناء الاجتماعي معلنة بذلك عن وجود علة اجتماعية تحتاج فورا إلى التشخيص والعلاج بغية إحلال ذلك التوازن والتوافق الاجتماعي. لقد برزت عدة تفرعات علمية مهمة بدراسة مشكلة الانحراف وأهمها علم اجتماع الإجرام والانحراف أو علم اجتماع الانحراف والضبط السلوكي.

6- التوصيات:

حسب ما تطرقنا إليه في هذه الدراسة تم اقتراح جملة من التوصيات بغية معالجة ظاهرة جنوح الأحداث وبهدف الحد من خطورتها والإحاطة بمضاعفاتها:

✓ اعتماد إجراءات شديدة الصارمة للتقليل من النزوح الريفي باتجاه المدن والتعمير الفوضوي لتجنب الوقوع في أزمات هذه الظاهرة والتي تكون في العموم شديدة الوطأة على الأفراد منها ما

- هو سكني ونفسي وآخر اجتماعي وكل هذا من شأنه أن يساهم في بروز مشاكل كثيرة وأهمها جنوح الأحداث.
- ✓ مساعدة الأسرة في تربية أطفالها من خلال تنظيم برامج توعوية بواسطة وسائل الإعلام المرئية، المسموعة، المكتوبة، ندوات وخطب في المساجد تبين مختلف الطرق التربوية السليمة، ومنها يظهر دور الأفراد فيها ككل من آباء وأمهات وأبناء في الحفاظ على كيان الأسرة وخاصة حماية الأسرة أبنائها من الوقوع في طريق الانحراف والإجرام ولذلك يجب العمل على حث الأولياء على الالتزام بكامل مسؤولياتهم من مراقبة أبنائهم ومتابعة عملهم المدرسي، أوقات فراغهم وحتى مراقبة نوعية أصدقائهم، لكي يتجنبوا وقوع الطفل في تيار الانحراف والجنوح لذلك يستوجب ويفضل أن ينمو تحت رعاية الأبوين ومسؤوليتهما.
 - ✓ القيام بدراسات علمية مستقبلية ذات طابع نوعي حول ظاهرة انحراف الأحداث عن طريق دراسة الحالة كأداة للدراسة، والهدف من هذا هو فهم شخصية الحدث المنحرف بدقة أكثر وعمق شديد مع الاعتماد في ذلك على مختلف الاختبارات والروايات النفسية.
 - ✓ القيام بدراسات علمية مستقبلية حول ظاهرة انحراف الأحداث للاهتمام بدراسة الفتيات المنحرفات المودعات بمراكز الإصلاح.
 - ✓ القيام بدراسات مستقبلية حول ظاهرة العود للانحراف لأن الكثير من الأحداث يقضي فترة من الزمن بالمركز ثم يعود إليه مجدداً، فمن الضروري إذا تسليط الضوء على هذه الظاهرة للوقوف على مسبباتها وأبعادها.
 - ✓ يجب إعادة النظر في النظام الأدائي للمراكز الإصلاحية قصد الوقوف على طرق العمل الفعالة، فلذلك من الضروري إجراء دراسة حول سياسة التسيير لهذه المؤسسات بتفعيل دور المؤسسات الترفيهية، الرياضية، الفنية وخاصة المؤسسات التربوية بواسطة إلقاء عدة محاضرات مع توزيع المنشورات التي تعزز أهمية الإتيان بالسلوك الاجتماعي.
 - ✓ إنشاء مكتب لمتابعة الأحداث الجانحين بعد خروجهم من مراكز الإصلاح، ولا يقف الأمر هنا فحسب بل زيارتهم في منازلهم أيضاً ومساعدتهم على حل مشاكلهم لضمان عدم عودتهم للجنوح.
 - ✓ القيام بمرصود للأحداث الغاية منه معالجة مشاكلهم بصفة تشرك كل القطاعات والأنظمة العاملة في مجال الطفولة والشباب، ومهمته تكون مراقبة احترام حقوق الطفل ومعرفة جل مشاكلهم مع دراسة السياسات الوطنية العاملة على تحسين الظروف الأحداث المعيشية، السكنية، التعليمية والمهنية قصد التقليل من ظاهرة الجنوح وحدتها.

7- قائمة المراجع:

1-7- المراجع العربية:

- عبد الرحمن عيسوي (1999)، سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة، بيروت: دار الراتب الجامعية.
- السيد عبد العاطي (1991)، علم الاجتماع الحضري، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى.
- غريب محمد سيد أحمد (2003)، علم الاجتماع والمجتمع، مصر: دار المعرفة الجامعية.
- سعيد حسني العزة (2000)، الإرشاد الأسري: نظرياته وأساليبه العلاجية، عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- محمد راشد ديماس (1999)، تشاجر الأشقاء، المشكلات السلوكية، أسبابها، علاجها، طرق الوقاية منها، بيروت، لبنان: دار ابن حزم.
- علي أسعد وطفة (1992)، علم الاجتماعي التربوي، دمشق: منشورات جامعة.
- أحمد يحيى عبد الحميد (1998)، الأسرة والبيئة، مراجعة وتقديم عبد الهادي الجوهري، الإسكندرية: المكتب الجامعي.
- محمود أبو زيد (2003)، المعجم في علم الإجرام والاجتماع القانوني والعقاب، القاهرة: دار غريب.
- محمد صبحي نجم (1998)، مدخل إلى علم الأجرام وعلم العقاب، عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- معن خليل العمر (2006)، قاموس علم الاجتماع المعاصر، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- الحر ذكاء (1984)، الطفل العربي وثقافة المجتمع، لبنان: دار الحدائث للطباعة والنشر.
- فاطمة منتصر الكتاني (2000)، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- صالح محمد علي أبو جادو (2000)، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- أحمد زايد (1981)، الأسرة والطفولة، مصر: دار المعرفة الجامعية.
- كامل علوان الزبيدي (2003)، علم النفس الاجتماعي، عمان: الوارث للنشر والتوزيع.
- محمد سند العكالية (2006)، اضطرابات الوسط الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- مصطفى أحمد تركي (1974)، الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الأبناء، القاهرة: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- أحمد هاشمي (2004)، الأسرة والطفولة، الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع.
- خليل خيرى الجميلي (1992)، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، مصر: المكتب الجامعي الحديث.
- خليلي محمد بيومي (2000)، سيكولوجية العلاقات الأسرية، مصر: دار قباء للنشر والتوزيع.
- سليمان مظهر (2010)، علم النفس الاجتماعي: نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية، الجزائر: منشورات تالة.

- فاطمة منتصر الكتاني (2000)، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- مایسة النیال (2007)، التنشئة الاجتماعية، القاهرة: دار المعرفة.
- ماجد الزيود (2006)، الشباب والقيم في عالم متغير، الأردن: دار الشروق.
- حسين عبد الحميد أحمد رشوان (2003)، الأسرة والمجتمع، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- مراد زعيمي (2007)، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع.
- محمد السيد خطاب عمر (2007)، كيف تتوافق مع المجتمع، القاهرة: دار الفكر العربي.
- نسرین عبد الحمید نبیه (2008)، السلوك الإجرامي، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

2-7- المراجع الأجنبية:

- CRATIOT ALPHANDNEY (1971), H et ZAZZO René, traite de psychologie de l'enfant, Paris, éd. .P.U.F, 1ere édit.